مرة كان بشيخ كبير وهو يخدم في حاجة له فتعجب عيسى عليه الصلاة والسلام من كبر سنه وشدة حرصه
في التكسب فلما رأى وقع منه التعجب في ذلك رماه وفداء الصحابة مريده واقبل على العبادة متوجها
يشتغل بانواع الخير فبقي على ذلك برهة من الدهر ثم قام للخدمة كما كان اولا فتعجب عيسى عليه
الصلاة والسلام مرة ذلك اكثر من تعجبه اولا ثم اتى الشيخ فسأله ما الموجب لترك الخدمة وما الموجب
لعودك اليها فقال له الشيخ كانت خدمتي اولا لما طبع عليه البشر من التكسب في هذه الدار
لتحصيل ضرورتهم فخطر لي فكرة في بكر سني وان العون قد دنا مني فقلت مالي والتعب اتعب
لغيري فتركت الخدمة واخذت في ما انا سائر اليه ثم خطر لي ان قلت ولعل ان تطول عمري فاحتاج الى
الغير فقطعت التكسب على ما كنت اخذت بسبيله فعدت الى حالي الاولى وهذه سنة الله تعالى ابدا
مع اوليائه ما سهل عليهم العمل وقطعوا مفاوز اعمارهم بالشغل بعبادته والاقبال عليه الا انه
عز وجل قصر آمالهم فتيسر عليهم لاجل ذلك ما تعسر على غيرهم وقد قال عليه الصلاة والسلام
لاسامة حين باع واشترى بتسمية التي تشهي فقال ان اسامة لطويل الامل الوجه الثاني منه قوله عليه
الصلاة والسلام ولو يشاء احد الخير الا عجلاه معناه ان من كمال امله ونفع له الكسل اذا ذاك فعجلاه
الخير لاجل طول امله وعن آخر اجل كلام على براي كما ابو رضي الله عنه انه قال يا هذا انك تخدع
غدا او قال سيتيك على يومك فان عشت فعياتيك البر زرجديد وان مت فما تشغل وقتك بهم
ما لا تلحقه ومن هذا الباب ضاع كثير من العباد الوجه الثالث منه قوله عليه الصلاة والسلام
فسددوا وقاربوا سددوا الي وطنوا النفوس على قصر الامل لانه الذي هو عين السداد وقاربوا اي لا
تقصروا على الاعلى في هذا السداد فقاربوا اليه ولا تقصدوا عن الغلو والاخذ بالكمال فتصيروا الى الضعف
محروم الوجه الرابع منه قوله عليه الصلاة والسلام وابشروا اي ابشروا بصلاح دينكم ودنياكم
ان قبلتم ما به فقد اشير عليكم وارشدتم اليه الوجه الخامس منه قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا
بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الكلام على الاستعانة هنا كالكلام على الوجه قبله ثم نرجع
الآن الى البحث المتقدم الوجه الثاني محكي قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر فيريد به
الرض لانه

العاشر

الرض لانه معنى من المعاني يبلغ به اعلى المقامات لانه اعلى درجات السالكين ويشهد لهذا قوله عليه
الصلاة والسلام لابن عباس يا بني ان قدرت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل واما الصبر على ما
تكره فيه خير كثير الوجه الثاني منه قوله عليه الصلاة والسلام ولن يشاد احد الدين الا غلبه اي من
لم يرض بالمقدور وتسخط فشاد دينه فغلبه الدين ولهذا قال بعض العلماء من اهل السلوك
تجربة المقادير فان رضيت جرت وانت ماجور وان سخطت جرت وانت مازور فيغلبه الدين المجلي ما ترتب عليه
من الوزر عند عدم الرضا الوجه الثالث منه قوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا سددوا
اي خذوا بحقيقة الرضا وقاربوا اي اربع تكيفوا على ذلك فقاربوا اليه والمقاربة اليه هي الصبر كما
تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس الصبر على ما تكره فهو فيه خير كثير وما بعد الرضا
لا تنتهي الا عند الشدائد وتراكم المحن واما عند العافية والرخاء فلا لان كل واحد يرضى بذلك
الوجه الرابع منه قوله عليه الصلاة والسلام وابشروا البشارة هنا هي المراد بالوجه المذكور
او بالوجه الذي بعده فليستبشر بنجح سعيه وكبر بمراده كل على قدر رضاه او صبره ثم يزداد
له عند ذلك بشارة اخرى وابو بشارة زيادة على ما احتوى عليه لفظ الحديث وهي ما تضمنه قوله
تعالى في كتابه ويزيدهم من فضله فاذا كانت الزيادة بحسب البعض فكيف تكون فتحنا الله تعالى
منها من فضله ما يليق به فضله اي الوجه الخامس منه قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا
بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الاستعانة هنا كما هي في الوجه قبله ثم نرجع الآن الى
البحث المتقدم الوجه الثالث منه قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر فيريد به اليقين لانه
معنى من المعاني ويكتسب به اعلى الدرجات والمقامات ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة
والسلام في حق ابي بكر رضي الله تعالى عنه ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولا كثرة
وفرة صدره والشيء الذي كان وقر في صدره رضي الله عنه هو فرة اليقين فما ابو بكر رضي الله
تعالى عنه اعلى المقامات وفضل غيره بذلك المعنى الذي وقر في صدره دون تعبه العمل بجارحة
وهذا يسير لا شك فيه ولاجل هذا حض عليه الصلاة والسلام على تكسبه ليتيسر على امته حيث قال

الحادي عشر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)